المحاضرة 01: تحديد المفاهيم

المصطلحات مفاتيح العلوم، ليست عبارة تستدعى اعتباطا وإنما هي تعبير دقيق، يوضّح أهمية المصطلحات لسبر أغوار أي علم، وسنقف في هذه المحاضرة عند جملة منها في علم المصطلح او(المصطلحية) ونحدد المفاهيم التي تعبر عنها.

1- في حد المصطلح:

أ- لغة: ورد في كتاب العين " صلح من الصلاح نقيض الطلاح، ورجل صالح نفسه، ومصلح في أعماله وأموره والصلح تصالح القوم بينهم". وإلى المعنى ذاته ذهب ابن منظور: "والصلح تصالح القوم بينهم، والصلح السلم وقد اصطلحوا واصالحوا واصلحوا وتصالحوا واصّالحوا مشددة كلها بمعنى واحد.

وما يلاحظ هو عدم وجود لفظة مصطلح لكنها تعود إلى الجذر الثلاثي "صلح" بمعنى السلم والصلاح ضد الفساد والإفساد.

أما المعاجم الغربية فهي تجمع على أن الكلمة مشتقة من الجذر اللاتيني (terme) ومعناها الحد أو ما يحد المعنى أو الشيء، كما تعني كلمة أو عبارة تقنية خاصة بعلم معين كالرياضيات .

ب- اصطلاحا:

على الرغم من أن لفظ المصطلح لم يرد في المعاجم العربية القديمة، إلا أنه كان متداولا منذ القرن الثامن للهجرة، ووجد لفظ اصطلاح أبعد من ذلك في القرن الثالث للهجرة في كتب القدماء وتصانيفهم كالمقتضب لأبي العباس (ت 280هـ) وأورده الجاحظ في البيان والتبيين في معرض حديثه عن المتكلمين وبشر بن المعتمر قائلا: "تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع" أي استعمله بمعنى اتفقوا أو تواضعوا.

أما الجرجاني فقد أعطاه تعريفا محددا: "**عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوعه الأول وهو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى أخر لبيان المراد.**

أما في المعاجم المتخصصة الحديثة نجد في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب أن المصطلحات هي "**مجموع الكلمات والعبارات الاصطلاحية المتصلة بفرع من فروع المعرفة أو بفن ما، أو الكلمات الخاصة بعالم معين في بسطه وعرضه لنظرية من النظريات الفنية أو الأدبية أو العلمية كأن تقول مصطلحات الغزالي في التصوف**".

وبالتالي فلا تعدو المصطلحات أن تكون كلمات أو ألفاظ، اتفق على وضعها مقابل مدلولات بعنيها فالاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير المعاني المعجمية.

أما المنظمة الدولية للتقييس إيزو وتوصيتها رقم 1087 الصادرة عن اللجنة التقنية فقد عرفته بأنه **كلمة أو عبارة يقتصر استعمالها أو مضمونه على المختصين في حقل معين.**

ويعرفه غي روندو (Guy rondeau) بأنه: أساسًا دليل لغوي، بالمعنى الذي حدّده دي سوسير؛ أي إنه وحدة لغوية تتكوّن من دالّ ومدلول، وما يجعله متميزًا عن الأدلة اللغوية الأخرى هو أن اتساعه الدلالي يتحدّد بالنسبة إلى مدلوله وليس إلى دالّه، كما أن الجزء الذي يدلّ عليه يتحدّد بالقياس إلى مجموعة من المدلولات التي تنتمي إلى الميدان نفسه، فضلًا عن أن مفهومه يقابله، من الناحية النظرية، تسمية واحدة.

أي أن المصطلح لا يخرج عن معجم اللغة إلا انه ينتمي إلى مجال معين ويتحدد بالتخصص في الحقل الواحد ولا يكون إلا مواضعة بين دارسي ذاك العلم.

2-تعريف المفهوم:

تختلف تسمية المفهوم باختلاف العصور والمدارس الفكرية والتخصصات العلمية، وقد عُبِّر عنه في الدراسات العربية بعدة مصطلحات، منها :التصوّر، والمعنى العام، والفكرة، والمفهوم، بل وحتى مصطلح الأفهوم كما ورد في الموسوعة الفلسفية العربية.

ويقابل مصطلح تصور في اللغتين الفرنسية والانجليزية (notion) وبينما يقابل مفهوم (consept)، وكل من وضع تسمية يجد لها حجّة تبرر اختياره، ومن استعملوا مفهوم بدل تصور يرون أن التصور في العربية يشير إلى العملية الذهنية وناتجها، في حين يشير المفهوم إلى الناتج الحاصل في الذهن من تلك العملية. أما تعريف المفهوم فهو حسب مدرسة فيينا ورائدها **فيستر تمثيل ذهني يستخدم لتصنيف أفراد العالم الخارجي أو الداخلي عن طريق التجريد بصورة اعتباطية**، وهو التعريف نفسه الذي تبنته سنة 1968 المنظمة الدولية للتقيس، وبتعديل من المدرسة الروسية، كان المفهوم **مجموعة الأحكام على شيء ما محورها تلك الأحكام التي تعكس خصائص الشيء الجوهرية**. ومع الخلاف في التعريفين وتركيز الأول على الجانب الذهني، ومع الغموض في لفظ الأحكام في التعريف الثاني، توصلت المنظمة الدولية إلى أن **المفهوم هو أي وحدة فكرية يعبر عنها بمصطلح أو رمز حرفي أو أي رمز آخر**، فالمفهوم هو فكرة في مجال علمي ما يعبر عنها المصطلح او أي رمز آخر كالرموز الرياضية والعلمية.

3-المصطلحية:

هو علم حديث يهتم بالمصطلحات، وقد تعدّدت تعريفاته، وإن كانت متقاربة في مضمونها. فقد عرّفه ألان ري (Alain Rey) بأنه :الدراسة المنتظمة للمصطلحات المستعملة في تسمية فئات الأشياء والمفاهيم، وللمبادئ العامة التي تحكم هذه الدراسة.

وورد في قاموس (Le Grand Robert) بأنه : مجموعة الأنشطة النظرية المتعلقة بأنظمة المفاهيم وتحديدها عن طريق تسميات منتظمة داخل نظام معين.

أما غي روندو، فقد حدّد علم المصطلح في ثلاثة معانٍ، منها أنه: علم موضوعه ذو طبيعة لغوية، غير أنه علم متعدد التخصصات أساسًا، تسهم في بنائه بصورة مشتركة اللسانيات والمنطق وعلم الوجود والتصنيف والمعلوماتية.

وجاء في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة أن مصطلح (Terminologie) يُطلق أيضًا على الدراسة المنتظمة لتسمية المفاهيم الخاصة بالمجالات المتخصصة في المعارف والتقنيات.

كما عرّفت المنظمة الدولية للتقييس (ISO) المصطلحية بأنها الدراسة العلمية للمفاهيم والمصطلحات المستعملة في لغات التخصص.

أما علي القاسمي، فيعرّفه بقوله: هو علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبّر عنها.

فعلم المصطلح قديم في موضوعه وغايته حديث في منهجه ووسائله، ويقع على الحدود الفاصلة بين عدة علوم خرج من رحمها أصلا كعلم الدلالة واللسانيات التطبيقية وعلم المعاجم.

4- اللغة العلمية:

أ- **تعريفها:** تُعرَّف اللغة، بأنها ظاهرة اجتماعية تتألف من كلمات وجمل ذات دلالات محددة، تحمل الأفكار والمشاعر وردود الأفعال، ويتم بواسطتها تحقيق التواصل بين الأفراد.

أما العلم، فيُقصد به المعرفة القائمة على معايير التجربة والدقة والملموسية والابتكار، وهو نتاج التفكير والتروي والتقصّي العلمي للموضوع محلّ الدراسة.

أما اللغة العلمية، فهي لغة تتميز بخصائص ومواصفات مستقلة عن اللغة الأدبية، نظرًا إلى ما تتسم به من دقة فكرية ومنطقية لا تتوافر بالضرورة في اللغة الأدبية .فهي لا تستخدم من التراكيب اللغوية إلا ما تقتضيه الدقة والوضوح والتيسير، وما هو أكثر ملاءمة للتعبير عن المعاني العلمية، كما تتجنب التراكيب التي قد تؤدي إلى الالتباس.

ويعرّف لازار اللغات التقنية بأنها لغات تهدف إلى تنقية معجمها وتراكيبها ودلالاتها، بغية الوصول إلى معرفة دقيقة تخلو من كل لبس أو غموض.

ب-خصائص اللغة العلمية: تتميز اللغة العلمية بمجموعة من الخصائص والسمات التي تجعلها مختلفة عن اللغة الأدبية، وتكسبها طابعًا دقيقًا وموضوعيًا يتلاءم مع طبيعة المعرفة العلمية وأهدافها .ومن أبرز هذه الخصائص:

- الوضوح :تقوم اللغة العلمية على وضوح المعنى ودقة التعبير، والابتعاد عن الغموض والإبهام، بما يضمن وصول المعلومة إلى المتلقي بصورة سليمة.

-سلامة البنيان اللغوي :تلتزم اللغة العلمية بالقواعد النحوية والصرفية والتركيبية، وتحرص على سلامة بناء الجمل ودقة استعمال المفردات والتراكيب.

-القصد إلى حقيقة الأمور :تتوخى اللغة العلمية الموضوعية، وتهدف إلى عرض الحقائق وتفسير الظواهر كما هي، بعيدًا عن المبالغة والانفعال والأحكام الذاتية.

-عدم العناية الكبيرة بالشكل :لا تجعل اللغة العلمية العناية بالزخرفة اللفظية والمحسنات البلاغية غاية في ذاتها، وإنما تمنح الأولوية للمضمون ودقة المعلومة ووضوحها.

-عدم تعدد المترادفات للمعنى الواحد :تحرص اللغة العلمية على توحيد المصطلحات وتخصيص مصطلح واحد للمفهوم الواحد قدر الإمكان، تجنبًا للخلط والالتباس، وتحقيقًا للدقة والاتساق في التواصل العلمي.

-الدقة :تهدف إلى الابتعاد عن الخطأ، من خلال اختيار الألفاظ والتراكيب المناسبة، وتحديد المعاني تحديدًا واضحًا لا يحتمل اللبس.

-الإيجاز :يساعد على الوصول إلى المعنى المراد بيسر، من خلال التعبير المختصر الذي يستبعد الحشو والتكرار.

-البساطة :تقوم على اختيار تعبيرات وتراكيب ميسّرة، بما يمنع الإبهام ويحدّ من تعقيد المعنى.

وتُعدّ هذه الخصائص مجتمعة أساسًا لفاعلية اللغة العلمية، فهي التي تجعلها وعاءً حاملًا للمصطلحات العلمية وقابلة لتوليدها وتطويرها، باعتبار المصطلح أداة أساسية في البحث العلمي، ووسيلة للتفاهم والتواصل وتبادل المعرفة بين العلماء والباحثين.

ج-الفرق بين اللغة العادية واللغة العلمية

تُعدّ اللغة العادية لغة عفوية وتلقائية، تُستخدم للتعبير عن الحاجات اليومية والآنية، وتتميز ببساطة تراكيبها ومرونتها، ويشيع استعمالها بين عامة الناس في مختلف مواقف التواصل والحياة اليومية.

أما اللغة العلمية، فهي لغة تتسم بالدقة في التعبير، وتعتمد على الوصف والشرح والتحليل والبرهنة، كما تقوم على الاختيار الدقيق للمصطلحات والتراكيب اللغوية التي تتناسب مع طبيعة الموضوع العلمي ومجاله المعرفي .وهي لغة المتخصصين والباحثين، تُستخدم لنقل المعارف وتفسير الظواهر وتبادل المعلومات العلمية، بما يضمن الوضوح والدقة والموضوعية.